فريق التفريغات

تفسير جزء عم

تلخيص

المحاضرة العشرون

ملخص المحاضرة العشرون في دورة تفسير جزء عم

سورتي الزلزلة والعاديات

م. علاء حامد

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلىٰ الله عليه وسلم- أما بعد:

"الزلزلة "

سورة الزلزلة اِختلفوا فيها؛ البعض قَال: **أنَّها سورة مَكيَّة** وهذا قد ورد عن ابن مَسعود، وورد عن ابن عباس أنَّها **مدنيَّة**.

سُورَة الزلزلة إجمالًا تتحدث عن حدثٍ جَلل يَحدُث يوم القيامة وهو **"الزلزلة"** وما يَتبَعُهُ من شَهَادة الأرض عَلىٰ الإنسان، واضطراب الإنسان في ذَلِكَ الوقت، وعَودَة النَّاس من موقف الحساب لكي يروا ما حَصَّلوا مِن أعمال من خير أو شر، ثم تُنهي لنا بهذه الخاتمة: أَنَّ كُلَّ مَنْ عَمِلَ شَر ولو مِثقالُ ذَرةً سَيرىٰ ذَلِكَ، وكَلَّ مَنْ عَمِلَ خَير ولو مِثقالُ ذَرةَ فَإنَّه سَيرىٰ ذَلِكَ.

ورَدَ عَن **عُمر رضي اللّٰه عَنهُ وأرضاهُ** أنَّه لقي يَومًا بَعضَ الرِّجال قادِمونَ إلىٰ الحج فلم يَكُن يَعلم فسألهم قال: مِنْ أنتم؟ من أين جئتم؟

ففى حد رد عليه وقال: جِئنا من الفج العميق، فقال: ماذا تريدون؟ قالوا: نُريدُ البيتَ العتيق، الكلام واضح إن حد بيتكلم مُتأثر بالقرآن (فج عميق/ البيت العتيق)

فقال عُمر: إنَّ في القوم عَالِمٌ ، فَأرَادَ أن يَختَبِرُه فقال للصوت - هو لا يَعلمُ مَن المتحدث-

فقال: أىُ آيةٍ مَعَكَ أعظم؟ يعني ما هي أَعظَمُ آيةٍ في كتابِ الله؟ فقال الصَّوتُ: **{اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}**

ثُمَّ قال له: أىُ آيةٍ في كِتابِ الله معك أَرجىٰ؟

فقال الصَّوتُ: **{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**

ثم قال عُمرَ: أَيُ آيةٍ مَعكَ أَخوف؟ فقال الصَّوتُ: **{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}**

ثم قال له عُمر: أىُ آيةٍ في كتاب الله مَعَكَ أَحكَم؟ فقال الصَّوتُ: **{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ}**

ثم قال له السُّؤال الأخير: أيُ آيةٍ في كتابِ الله مَعكَ أجمع؟ فقالَ الصَّوتُ: **{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)}**

فقال عُمر: أفيكم ابن مسعود؟ فقال الصَّوتُ: نعم أنا ابن مَسعود؛ السؤال دا لأن لا يُمكن صَعب قَوي حَد يَنجح في هذا الإختبار الضخم إلا ابن مسعود رضي الله عنه وأرضاهُ.

في الإسلام فيه أعمال صَالحة لها أُجُور معروفة مَنْ قَرأ كذا يأخذ كذا، مَنْ فَعَل كذا يَحصل له كذا، هُناكَ بعض الأعمال أجورها معروفة، وهُناكَ أعمال هي أعمال صالحة ولكن لم يأتى في الشريعة تَحديد أُجُور مُعينة لها، والعكس هُناكَ أَعمال شَر لها عُقوبات مُحَددة وسَيئات مُحددة، وأعمال شر ليس لها عُقُوبات مُحددة إنما احنا نعرف إن دي إثم لَكِن مش عارفين قد إيه؟

فهذه الآية تَجمع لَكَ كُلّ حاجة، كَأنَّ الآية تقول: إذا كان عِندك أعمال خير أنت لا تعلمُ أجرها فلا تشغل نفسك بذَلِك**{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}**، وإذا كان هُناك أعمال شر لم تأتي الشريعة بتحديد مُعين لَكَ في العقوبة أو السيئات فَاعلم أنَّ هذه الآية تكفيك **{وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}**.

{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}

اِرتجَفت الأرض وتَحَرَكَت حركة شديدة.

ماذا يحصل إذا زُلزِلت الأرض؟ أين المفر؟ إلى أين سيذهب النَّاس؟ هُنالِكَ يَرتَجِفُ النَّاس ويَعلَمون أنَّ الأمر جد خطير وأنَّ الأمر هائل، هَنالك تَضعُ كُلُّ ذَاتِ حَملٍ حَملَهَا

(الأرضُ دُكَت دَكًا دَكًا)

الجبالُ نُسِفَت وصَارَت هَباءًا مُنبثًا وسُويت، الأرضُ بُدِّلت، السَّماء بُدِّلت، والنَّاسُ في هولٍ وفي فَزعٍ فتأتي النفخة فَتَرُج وتَدك وتَهُز كُلَّ شيء

قاعدة جليلة في التفسير **«إن التأكيد بالمصدر ينفى اِحتمالُ المجاز»**

(وَتَسيرُ الجِبالُ سَيرًا) [الطور: ١٠]، يكون معناه أنَّها تَسيرُ فِعلاً حقيقةً وليس مَجازًا، مش مَجاز عن إنها مَثلاً هيحصل حاجة تانيه لا

فقوله تعالى **(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)** تأكيد بالمصدر يَدل على نفى اِحتمال المجاز يعنى مش ممكن يكون ده مجاز، بل هو زِلزال حقيقى وليس كناية مثلًا عن شدةِ الأحوال فقط، لا بل هو زِلزَال حقيقي سَيحصل يوم القيامة.

(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)

أخرجت الأرض أثقالها يكون بعد النفخة الثانية، اللي هي نفخة البعث وفيها تبدأ تَخرُج الأجساد وتنبت كما جاء فى الحديث "وتنبت الأجساد" من آخر عَمودُهُ الفقرى قِطعة من العظم تُسمىٰ عَجَب الذَّنب، يُرسِلُ الله مَطرًا عَلىٰ هذه القطعة فيَنبُت

الأثقال: تَحتَمِل مَعنىٰ الموت (هذا معنى من المعانى الصحيحة).

قول ثاني: أَخرَجَت ما فيها من الكُنُّوز (أخرجت الذَّهب والفِضَّة واللآلِئ وكُلّ ما كان فى باطن الأرض من كُنوز)

ورَدَ في صحيح مُسلِّم حديث "تُخرِج الأرض الكُنُّوز لكي يَرىٰ النَّاس هذا الذي عِشنا لِأجلهِ". الإنسان الخَاسر، الظَّالِم، الضَّال الكافر، هذا الذي بِعنا بِسببه الأخرة، هذا الذي ضَيَّعنا عِبَادَة الله بسببه، هذا الذي من أجلهِ سَرقنا وقَتلنا، ما قِيمَتُّه الآن؟

جَاءَ في صحيح مُسلم قال النبي -عليه الصلاة والسلام- : "تُلقي الأرضُ أفلاذِ كَبِدها أمثال الأسطوان من الذَّهبِ والفِضَّة فيجيءُ القاتل فيقول: هذا قَتلت

ويجِئ القَاطِع فيقول: فهَذا قَطعتُ رَحمي _بسبب الفِضِّه والذَّهَب دول أنا قَطَعت رَحِمي، قَطَعت عمي وخالي، وسَرَقت، وأكلت ميراث، وأكلت ربا_ ويجئ السَّارِق فيقول: فهذا قطعت يدي _سَرقت علشان الذهب والفضة_ ثُمَّ يدعونه لِيأخذوا الذَّهَب كُلَّه فلا يَأخُذون مِنه شَيئًا، أعمل بيه إيه؟ ما قيمة الذَّهَب والفِضَّة الآن؟

(وَقَالَ الإِنسانُ ما لَها)

حينها يَضطرب الناس ويقولون: ما لِلأرض؟ ما لها ٱضطربت؟ ما لها ٱرتجت؟! وكَأنَّ المَوقِف أَذهَبَ العُقول، وضَيعَ التركيز، وشَتَتَ النَّاس، وصَاروا الآن في ٱضطراب وحيرة

ما هذا؟ ما الذي يَحصُّل؟ أهذا هو البعث؟ مَنْ بَعَثَنَا؟

الآن تَرىٰ الأرض تَضطَرب، وتَرىٰ السَّمَاء تَتَغَير، وتَرىٰ الدَّنيا، تَرىٰ مَلائِكة، مَا الذي يَحصَّل في الكون؟ ما لها ما لها؟ حِينئذٍ يَعلَّمون أنَّ ما كَذَّبوا به هو واقِعٌ وحَقٌ، وأنَّهم قد بُعِثوا بِالفِعل، وأنَّهم الآن بين يدي الحِسَّاب، ويا لَيتَ الحِسَّاب حِسابٌ عَادي،

بل هو حِسَابٌ دَقيق رَهيب ليس له مثيل، حِسَابٌ سَتَجِد فيه كُلَّ أعمَالِكَ مُسَجَلة بِدقةٍ شديدة، والشُّهود عليه أكثر من أن تُحصَّر، تَشهَد عَليك الجَّوارح، تَشهَد عَليكَ الملائكة، يَشْهَد عَليكَ رَبُّ العِزَّة جَلَّ في عُلاهُ، كِتابٌ مُسجلٌ في كُلِّ كلمة، كُلّ حَركة، كُلّ سَكنة

ثُمَّ الصَّدمة أَنَّ الأرض أيضًا تَشهَد عَليكَ، حَتىٰ الأرض التي تَمشي عليها كانت تُسَّجِل هذه الأعمال وأنتَ لا تَدري، أيُّها المِسكين كَيفَ لا تَشعُر؟! مش كفاية شهادة ربنا، والملائِكة، والجوارح، والكتاب الذي كُتب فيه كل صغيرة وكبيرة بل حَتىٰ الأرض التي تَمشي عليها سَتَشهَد عَليكَ وعلىٰ أعمَالِكَ، الأرض تشهد!

الأرض تَتَكلم؟ نَعَم أنطقها اللّٰه الذي أنطق كَلَّ شيء.

فَلا عَجَبَ أَنَّ اللّٰه يُنطِّقُ الأرض بِما وَقَعَ عليها، وقد رُوي ذٰلِكَ في حَديثٍ عن النبي -عليه الصلاة والسلام- قد قرأ قول الله تعالىٰ:

(يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها)

ثُمَّ قال صَلىٰ الله عليه وسلم: **"أتدرون ما أَخبَارُها؟** فقالوا: اللّٰه ورسوله أعلم قالَ: إنَّ مِن أخبارها أن تَشهَد عَلىٰ كُلِّ عَبدٍ وأَمةٍ بما عَمِلوا عَلىٰ ظَهرِها فتقول: عَمِل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا من أخبارها.

إذا عَصيتَ الله في مكانٍ فاحرص عَلىٰ أن يشهد هذا المكانَ لَكَ بِطاعة، حَتىٰ إذا حَصل وشَهِد عَليكَ بالمعصية يكون نفس المكان يَشهَد لَكَ بطاعة أخرى.

(يَومَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها)

سَتَشهَد المساجد بما حَصَلَ فيها، سَتَشهَد الملاهي بما حَصَلَ فيها، سَتَشهَد السينمات بما حَصَلَ فيها، سَتَشهَد المراقص بما حَصَلَ فيها، سَتَشهَد حَلقات العلم بما حَصَلَ فيها، سَتَشهَد دُور والتحفيظ والقرآن بما حَصَلَ فيها، سَتَشهَد البارات بما حَصَلَ فيها.

إيَّاكَ أن يَرَاكَ اللّٰه في مَكانٍ نَهَاكَ أن تَذهَبَ إليه، وٱحرص عَلىٰ أن تتواجد دومًا في المكان الذي أَمرَكَ اللّٰه به

(تُحَدِّثُ أَخبارَها)

فأكثِرمن الأماكن التي تَشهَد لَكَ، وأَكثِر مِن المواضع التي يَسُرُّك أن تَشهَد لَكَ يوم القيامة، وٱحذر فإنَّ بينك وبين الأرض ميعادٌ.

(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحَىٰ لَهَا)

كيف سَجَلَت الأرض كُل هذا؟ لأنَّ رَبَّك أَوحَىٰ لها، أَوحَىٰ لها كُلَّ شيء، وهذا "ليس علىٰ الله بعجيب وليس علىٰ الله بعزيز".

(يَومَئِذٍ يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتًا لِيُرَوا أَعمالَهُم)

يَومَئِذٍ يَصدُرُ النّاسُ أَشتاتًا؟ أشتاتًا كما كانوا في الدنيا سعيهم شتىٰ

كذلك يَصدُرُون أَشتاتًا وجَماعَات مُتفرقين لِيُروا أعمالهم، أعمَالَكَ سَتَرَاها يَومَ القيامة، إيَّاك أن تَعتَقِد أَنَّ ما مضىٰ مِنْ أعمالِكَ ذِكريات، لا إنَّك سَتُلاقيه

هذه لم تَعُد ذكريات إنما سَتلقَاها في المستقبل القريب، أَعمالكَ السيِّئة سَتلقاها، أَعمَالكَ الصَّالحة سَتلقَاها، فاعمل عَمَلًا تُحبُّ أن تلقاه يوم القيامة، إذا أردت أن تَعمَل عَمَل فَسَّل نفسك قبل أن تعمله هل أُحبُّ أن ألقى الله به يوم القيامة؟ إذا كانت الإجابة لا فلا تَعمَلُهُ، وإذا كانت الإجابة نعم فاعمله الآن وبسرعة قبل أن يمضي الوقت.

(لِيُرَوا أَعمالَهُم)

تَخَيَّل أَنتَ هذا المشهد، وتَخَيَّل أحوال الزلازل، والظلمة، والكفرة، والفسقة، وآكلي مال اليتيم، وآكلي الربا، الذي سَبَّ، الذي اغتابَ، الذي وقع في عِرض امرأة، الذي شَتَمَ، الذي زَنَى، الذي خَانَ النَّاس في أعراضهم، ماذا يكون حَالُهُ حين يَرى أعماله؟

هَنيئًا لِمَن وَجَدَ كما قال النبي عليه الصلاة والسلام"طُوبىٰ لِمَن وَجَدَ في صَحيفَتِهِ ٱستغفارًا كَثيرًا، هنيئًا لمن سَيلقىٰ ٱستغفارًا، وصَلاةً، وعِبادةً، وصِيامًا، وطَاعةً، وأَمرًا بِالمعروف ونَهيًا عن المُنكر، طُوبىٰ لِمن سَتَجِد حِجابًا أو نِقابًا، سَتِجِد عِفةً، وطَهَارَة، وكَلِّمةً طيبةً، طُوبىٰ لهم لِيُروا أعمالهم.

(فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيرًا يَرَهُ_وَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ).

(فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ): الذَّرة في كلام العرب تعني (النملة أو الشيء الصغير جدًا) ذَرَّةً هي الذرة ليها مثقال؟ طبعًا الذَّرة هُنا لا تعني الذرة التي نفهمها في الفيزياء هذا مُصطلح حديث لا نحمل عليه الآية، الذرة هي "النملة"، إذا جِئت بالنملة وضعتها عَلىٰ ميزان العلم أدق ميزان في العالم، فأنت تَجِد لها وزن؟ لا لن تجد لها وزنًا، ولكن يوم القيامة سيكون لها وزن

لا تتهاون بِأي حاجة لا في العمل الصالح ولا في العمل الطالح.

السيدة عائشة -رضي الله عنها- كانت تغير، غَارَت من صفية -رضي الله عنها وأرضاها- وقالت: "يا رسول الله حَسبُك مِن صفية إنها هكذا _ما اتكلمتش إنما أشارت بيدها فقط_ فقال صَلىٰ الله عليه وسلم: "لقد قُلتِ كَلمة لو مُزِجَت بماء البحر لمزجته".

النبي عليه الصلاة والسلام يقول: "إياكم ومُحَقِّرات الذنوب فإنهنَّ يَجتَمعن علىٰ المرء حتىٰ يُهلِكنَّه".

 اليوم يا أحباب يُقبلُ مِنَّا مَثَاقيل الذَّر، ويوم القيامة لن يُقبَل مِنك مِلءُ الأرض ذَهبًا.

تاني اليوم يا أحباب يُقبلُ مِنَّا مَثَاقيل الذَّر، وغَدًا سَتُخرِجُ الأرضَ أثقالها وتُخرِجُ الكُنوز والذَّهَب والفِضَّة ويُقالُ للناس: هذا الذَّهب وهذه الفِضَّة فإذا أراد إنسان أن يفتدي نفسه بِملء الأرض ذَهبًا -مش بقول بقىٰ ذرة- لن يُقبَل مِنه!

▪ سورة العاديات

تنتقل بنا بعد سورة الزلزلة، كأنَّها بتقول: تعالىٰ بقىٰ نحُطك علىٰ الطريق، إزاي؟ العاديات قيل: أنَّها مَكيَّة وهذا هو الرَّاجح

العاديات وهي (الخيل على الراجح) كما سيأتي، قال أنَّ هُنا الكلام علىٰ العاديات وهي الخيل وهي بتعدوا أي تنزل أرض العدو وتُجاهد، فالجهاد ده كان في المدينة، فإذا كان الكلام علىٰ الخيل والجهاد والكلام ده فده مناسب إن السورة تكون مدنية، نَقول لا مانع أن يكون الكلام علىٰ حاجة شبه كده ويكون السورة مكية

{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا}

بماذا يُقسِّم الله تَعالىٰ هُنا؟ ٱختلفوا في كلمة (العاديات) على قولين:

القول الأول: أنَّ العاديات هي الخيل.

القول الثاني: أن العاديات هي الإبل.

(الخيل) ده قول ابن عباس، والخيل طبعًا تسمى عاديات لأنها شديدة العدو، وقد يصح ذلك في الإبل، لكن هنا الضابط عندنا قول الله تعالى {ضَبْحًا}.

أحنا بنقول إن الرَّاجح أنَّ العاديات هي الخيل، و هنرجح القول ده بِعدة ترجيحات، لَكن حتىٰ قول الإبل هنقول إن ده من خلاف التنوع فيمكن أن تكون (العاديات) الإبل أو الخيل، لكن بنقول أنَّ القول الأولَىٰ أو الأقوىٰ هو الخيل، ليه؟ لعدة أمور:

أولًا: قوله تعالىٰ **{وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا}** الضبح لا يُوصَّفُ به إلا الخيل، والإبل في العادة لا تُوصَف بالضبح.

ما هو الضَبْح؟ الضَبُح هو: حَمحَمَة الخيل عندما تَجري أو النهجان، هذا الصوت عند الخيل يُسمىٰ ضبح، يَنهَج مِن شدة الجري: يَرتَفِعُ صَدرَهُ ويَنخَفِضُ ويَصدِرُ صَوتًا هذا الصوت يُسمىٰ ضَبْح، وأما في الإبل لا يُسمىٰ هذا الصوت ضَبْح وإنَّما يُسمىٰ ضَبْع، البعض قالوا: العَرَب أحيانًا تَتَسَاهل وتُبدل الحروف فقد يكون المقصود ضَبع وعَبَّر عنها بالضبح، والبعض قال: قد يكون الصوت في بعض كلام العرب للإبل يسمى ضَبْح.

الاشهر في كلام العرب أنَّ صوت الخيل هو الذي يُسمَّىٰ الضَّبْح، وعِندَ التَعارض في التفسير يُقَدم الأشهر

وبالتالي ده من المُرجح الأول أنَّ المقصود في العاديات: الخيل وليس الابل مع آعتبار أنَّ الخِلاف خِلاف تنوع، لكن الذي يَظهر والله تعالىٰ أعلم أنَّ العاديات هي: الخيل الراجح أنَّ العاديات هي الخيل؛ لأنَّ الضبح في العادة هو صوت الخيل والعاديات ضبحًا.

(فَالمورِياتِ قَدحًا)

المورِيات: تعني الخيل عندما تَعَلم أنت الخيل هُناك في الحافر يضعون قطعة معدنية تُسمىٰ حُدوة قطعة معدنية فعندما تجري خيل علىٰ الصخور وهذا الحافر يصطدم بالصَّخر فإنَّه يُحدِثُ شررًا، وهذا الشرر يُسمىٰ قَدَح كما والقَدَح هو ما يحصل عندما تصدم حجرين ببعض فيحصل إيه؟ شرر يُسمَّىٰ حَصىٰ القدح قدح.

فالموريات قدحًا: يعني الخيل التي تقدح بحوافرها في الصخر فتُحدِثُ شررًا، وهذا دليل علىٰ القوة والشدة وسرعة الجري

المُوريات أيضًا حصل فيها خلاف:

البعض قال: أنَّ الموريات قَدحًا هي أيضًا الإبل، وده يخلينا نرجع تاني إن الأَولىٰ هو قول الخيل ليه؟ لأن الإبل في الحقيقة مشيها لا يَحدث بسببه هذا القدح؛ لأنَّ خِفافها لينة، خُف الإبل لين عريض لا يحصل منه هذا القدح الذي يحصل بحافر الخيل الحاد القوي القاسي، وأما حافر الإبل فهو لين عريض، ففي العادة لا يَحصُّل

مِنه مِثلَ هذا القدح، وهذا يجعلنا نَميلُ إلىٰ أنَّ العاديات والمُوريات المقصودُ بهما: الخيل وليس الإبل.

هُناكَ **أقوال أخرىٰ** في الموريات قيل أنَّ **الموريات قَدَحًا:** هُمُ الفرسان بعد ما أنتهت المعركة اللي هُمَّ أصحاب الخيل بعدما انتهت المعركه يُشعِلون النار؛ لكى يصنعوا الطعام ويحتفلوا بنهاية المعركة ده قول.

القول الرابع: المُراد بِقدحًا هى ألسنة الرجال، لأنَّ بِكلمة تقوم الحرب، وبكلمة يَشتعلُّ الموقف؛ فهي كلمة ممكن أن تُحدِث تغيير ويَحصُّل حريق ويترتب عليها أنَّ الموقف يَشتَعل فكأنَّ الكلمات تُشعِل المواقف فيصح أن تُسمىٰ الألسِّنة مُوريات تُشعل قَدحًا تَقدَحُ بِكَلامها وتُشعِلُ المواقف والحروب.

القاعدة: "أنَّ تَوحيدَ الضمائر أولىٰ من تفريق الضمائر".

عند المفسرين لأ أَوَحِد الضمائر إولىٰ من إنِّي أفرقها، إن أنا أقول إن ده هو ده هو ده أفضل من إن أنا أقول ده حاجة وده حاجة وده حاجة، فلو ده بيخليني أرجح أنَّ المُوريات هي الخيل وليست هي الرجال ولا الألسنة فضلًا عن الابل، فالمُوريات قَدحًا هي الخيل التي تَقدحُ حَوافرها في الصخور فتُحدِث شَررًا.

(فَالمُغيراتِ صُبحًا)

أيضًا الخَيل؛ لأنها تَغيرُ عَلىٰ الأعداء، وسُميت الغارة بهذا الإسم "غارة" لأنَّ الناس يكونون في هذا الوقت غَارون في بُيُوتهم، يعني لسه ما طلعوش من البيت، لسه بيطلعوا من البيوت، لسة بيشوفوا هنعمل إيه فيجدون الخيل عندهم، فَسُميَّ نُزول الخيول في الوقت المبكر مُغيرات

"فَالمُغيراتِ صُبحًا" لأن عادة من يُغير كان يُغيرُ في الصَّباح الباكر قبل أن يَخرُج النَّاس من بيوتهم، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يُغيرُ في الصباح ويقول: "إنا كُنَّا إذا نزلنا بِأرض قوم فساء صباحُ المُنذرين"، وقد أَغارَ علىٰ اليهود في خيبر في الصباح الباكر صلىٰ الله عليه وسلم.

فَلِذلك المغيرات تعني: الخيل التي تَغيرُ في الصَّباح علىٰ النَّاس.

اللي هيقول مُغيرات هي الإبل هيفسرها إزاي؟ هو هيقول المغيرات صُبحًا هيفسرها بِأنَّها الإبل التي تَحمِلُ الحجيج وتَنزِلُ من عرفة إلىٰ مُزدَلِفة ثُمَّ مِن مُزدلفة إلىٰ مِنىٰ في الصباح؛ لأنَّ الناس تَخرج مِن مُزدلفة عند إشراق الصباح وتَذَهَب إلىٰ مِنىٰ،

وبيكونوا بيجروا بقى فهيلاقي لازم يجد لها تأويل؛ لأن هنا الناس مش بتغير بالإبل ما فيش حد بيعمل غارة بالإبل، والإبل لا تُحدِث غَارة، إنما الذي يُغير هو الخيل.

طيب اللي قال قول الإبل هيضطر يَحمِل المعنىٰ عَلىٰ مَعنىٰ آخر وهو: أنَّها الإبل وهي تنزل بالحجيج مِن عرفة إلىٰ مُزدلفة ومِن مُزدلفة إلىٰ مِنىٰ فَتَصِل مِنىٰ في الصَّبَاح فكأنَّها تَغيرُ وهذا لا يُسمَّىٰ بالغارة، يعني لا تُسمَّىٰ حركة الإبل من عرفة إلى مُزدلفة ومِن مُزدلفة إلىٰ مِنىٰ بالغارة ! هذا لا يُعرف في كلام العرب أنَّ هذه الحركة تُسمَّىٰ غارة، لِذَلِكَ أَيضًا يَترجَحُ عِندنا أنَّ المُغيرات صُبحًا هي الخيل تُغير في الصَّباح علىٰ الأعداء.

(فَأَثَرنَ بِهِ نَقعًا)

النقع: هو التُّرَاب؛ لأَنَّ الخيل عندما تَنزِل تُثيرُ التراب، أَثرنَ يعني من إثارة التراب.

(فَوَسَطنَ بِهِ جَمعًا)

يعني تَوسطنا جمع الأعداء فوسطن به يعني وسطنا بأرض الأعداء أو وسطنا بجمع الأعداء. **"به"** عائدة عَلىٰ أرض العدو أو جمع العدو أو الغبار، فَوسَطنَ به أي بالغبار فوسطن به جَمعًا يعني توسطنا أرض المعركة، توسطنا جمع العدو وصاروا في وسط المعمعة ووسط المعركة، هذا يدل عَلىٰ الشجاعة فوسطنا به جَمعًا يعني توسطنا جمع الأعداء وصرنا في الوسط لشجاعة الخيول وشَجَاعة الفُرسان، ودا معنى فوسطن به جَمعًا.

طيب هُنا القسم بالخيل له معنىٰ علشان ده مرتبط إن الإنسان لربه لكنود هُنا القسم بالخيل أنَّها تُؤدي ما أُمِرت به، مين اللي بيأمرها؟ اللي هو راكبها الرَّاكِب بتاعها هو اللي بيأمرها، طيب الراكب بيأمرها بإيه؟ الراكب اللي هو الفارس بِيُحسن إلىٰ الخيل، يُطعِمُها يَسقيها، يعني يعتني بها يُنظِفها ثم يَستعمِلها فتُطيعُه فتُغير وتجري وتَقَدح وتتوسط أرض العدو وتتحمل الصِّعاب وفَاءً لمن يُطعِمها ويَسقيها ويَعتني بها، وفي المُقابِل **(إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنودٌ)**

الله تَعالىٰ يُحسِّنُ إليه، ويُنعِمُ عليه، ويَمُنُّ عليه وفي النهاية يَجحَد ويكفر يا ليته مِثل الخيل التي تُطيع صَاحبَها الذي أحسن إليها، إذا كان صَاحِبها فقط يُسقيها ويُطعمها مِن طعام وشراب ورزق الله فما الظن فيما يجب أن يفعله الإنسان مع الله الذي خلق الخلق وهو الذي أطعم وسَقَىٰ سُبحانه وتعالىٰ؟! وأيضًا كَأَنَّ القسَّم بِالخيل له معنىٰ ثاني وهو أنَّ الخيل تُؤدي الوظيفة التي خُلِقَت مِن أجلها أساسًا من أجل هذه الإغارة

وهذه القوة فهي تؤدي مجموعة من الوظائف كُلُّ وظيفة منهم تُعطيكَ مَلمَح في حياتك...

هنتكون ثلاث عادات:

- العادة الأولىٰ: المُسارعة.
- العادة الثانية: القوة والشِّدة والحزم.
- العادة الثالثة: البُكور واستغلال الوقت.

بُكُور في كلِّ شيء، أول واحد يصحىٰ، أول واحد يُوصل، أول واحد يُبادِر.

بيصحىٰ بدري، بيزبط مَواعيد نُومه، بيستغل البُكور، يستغل لحظات النهار الأولية في الإنجاز في حياته.

دي أفضل الساعات اللي بتنجز فيها سواء في مُذاكرة، أو طلب علم.

(أَثرنَ به نقعًا): يَشعر كُلّ الناس بالأثر بتاعك، أن يكون لَكَ أثرٌ في من حولك، إنك أنتَ أول ما بتوصل بتَجِد أثر بين الناس .

(فوسطنَ بِهِ جَمعًا): يعني تكون دايمًا أنتَ اللي في الوسط، تكون أنتَ المقدم، تكون أنت الشُّجاع، تكون أنتَ صاحب المُبادرة، تكون أنتَ صَاحِب القيادة.

الرابعة بتتكلم عن: الأثر والتأثير.

الخامسة بتتكلم عن: القيادة والقوة والتَّقدم في المواقف.

قالوا كَنود: كَفور.

وقيل كنود: جَحود.

وقيل كنود: يذكر المصائب، وينسىٰ النعم، إذا أحسن الله إليه مائة مرة ثم أصابه بمصيبة يَذكرُّ المُصيبة فقط وينسىٰ كُلّ النعم.

إيَّاك أن تكون جَحود حتىٰ المُصيبة فيها نعمة وأنت لا تَشعر، ربِّنا بِسببها بيرفع قَدرَك، يُعطيك أجر، يَرزقك الصبر، يَدخر لَكَ يوم القيامة أجر كبير، بيعلمك، بيربيك، بيهذب نفسك، بيزكي نَفْسَكَ.

دي طَبيعة الانسان، زي ما ربنا وصفه بالضبط، رَبِّنا وصف الإنسان بعدة أوصاف سلبية في القرآن منها: وصفه إنه كنود، ظَلوم، جَهول هَلوع، مَنوع الصفات دي الإنسان ده طَبعُهُ لو تُرِكَ وشَأنَهُ يعني (بِدون وحي، بدون هداية ،بدون إرشاد مِن

ربِّ العالمين) هيبقىٰ وهيفضل كده، والحل في إنه يقاوم هذه الصفات، ويهتدي بِنور الوحي ونور القرآن فالإنسان إذا اتَّبَعَ الهِداية، قَرأ الآيات والأحاديث، وفَهِمَ الدَّار الآخرة، وفَهِمَ مُرَاد الحياة، وتَعَلَّق قَلبَهُ بِالله حُبًا وخَوفًا ورَجاءً، وعَلِمَ ما أَعَدَّهُ الله للصابرين، وما أَعَدَّهُ الله لِلعصاة، وما أَعَدَّهُ الله لِلطائعين، فَإنَّه يُهَذِّبُ نَفسَه فلا يكون ظلوم، لا يكون جَحود، لا يكون كُنود، لا يكون هَلوع.

لما يفهم القَدر، ويفهم يوم القيامة لا يكون هَلوعًا لا يكون منوعًا.

{وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ}

قيل معناها: أَنَّ الله علىٰ ذٰلِك لشهيد، يعني يشهد عليه سبحانه وتعالى.

وقيل معناها: أنَّ الإنسان يَشهدُ يَومَ القيامة عَلىٰ نفسه بِأنَّ هذه كانت صِفَتُهُ، وأنَّه فِعلًا كان يَذكر المَصَائب وينسىٰ النَّعم.

فَهُناكَ خِلاف في (إِنَّهُ) دي عائدة عَلىٰ الله، ولا عَائدة على الإنسان، وكِلا المعنيين صحيح وده خلاف تنوع.

يعني الإنسان يَشهَد عَلىٰ ذٰلِكَ، واللهُ سُبحانَهُ وتَعَالىٰ من فوق ذٰلِكَ يَشهَدُ عليه بهذه الصفة وهذا الحال.

{وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}

الخير هُنا مِش عكس الشَّر لا، الخير هُنا مقصود بِهِ المال، يعني أنَّه يُحِبُّ المَالَّ جِدًا لِذٰلِكَ يَبخَل، لِذٰلِكَ يَهلَع عندما يَفقِد المال، لِذٰلِك لا يُعطي المِسكين، لِذٰلِك قد يَسرِق، وقَد يَغش، وقد يَحتال، وقد يَقتُل مِن أجلِ هذا المال، والذي يُطَهِّرُهُ مِنْ هذا الأمر أن يعلم أنَّ المال مَالُّ الله، وأنَّه مُستَخلَفٌ فيه، وأنَّ الله قد ٱبتلاهُ بِذٰلِك، وأنَّه سُبحانه وتَعَالىٰ قد أَعدَّ لهُ جَنَّةً عَرضُها السَّماواتُ والأرض أقل واحد فيها لَه مُلك مَلِك من مُلوك الدنيا وعشرة أمثال ذٰلِك، وأَنَّ هذا المال ربنا مُستَخلِفنا فيه، وأنَّه يبتلينا بماذا نصنع فيه؟ وهو الذي أَرشَدَنا ماذا نفعل فيه؟

فالإنسان يرتبط بالوحي، يرتبط بالأجور، يرتبط بيوم القيامة، يقدر يتخلص من حُبِّ المال لِذاتِهِ، ويبتدي يتعامل مع المال عَلىٰ أنَّه وسيلة تُوصِلُهُ إلىٰ الله، ٱستعملته في خيرٍ تَصل إلىٰ الله، أما إذا أَحَبَّ المال لِذاتِ المال فَتَوقَع كُلّ شَر، فَإنَّه ولابُد إذا أَحَبَّ المال لِذات المال فإنَّه سَيُحاوِلُ أن يَصِّل إليه ولو بأي طريقة حتىٰ لو خَسِرَ دينه، حتىٰ لو خَسِرَ كُلَّ شَيء!!

إيه اللي يفوق الإنسان؟ إن هو يعلم أنَّه سَيلقىٰ الله سُبحانه وتعالىٰ.

{ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ}

هذا الإنسان مَتىٰ يَفيق؟!

ما في شيء كُلّ ده في الآخر تَحَول إلىٰ حَسنات وسَيئات، فمتىٰ تَفيق مِن حُبِّ المال لِذاتِهِ وتَعلَّم أنَّه وسيلةً إما تُقَرِّبكَ أو تُبعِدُكَ، إما يكون خَيرُ شيءٍ لَكَ أو أسوأ شيء حَصَلَ في حياتك، وتحول كل أعمالك إلىٰ الله سبحانه وتعالى.

{وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}

إيه اللي في الصدور؟ أعمال القلب، حُب، خوف، رجاء، نيِّات، خلي نيتك كويسة دايمًا، المقاصد، الحَسَد، الحِقد، الغِّل، الكِبر، كل شيء سَيَخرُج، الأفكار، العقائد، النصرانية، اليهودية، الإسلام، داخل الإسلام؛ المعتزلة، الخوارج، كل الأفكار هتُطرح أمام الله سبحانه وتعالىٰ، سَيُحَاسَب الجميع.

لذٰلِكَ قال بعض السلف: (آنوِ الخير فَإنَّك لا تَزالُ بخير ما نَويتَ الخير)

كما قال النبي عليه الصلاة والسلام **(وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ).**

وكذلك اللي كان عاوز مال علشان الشَّر **(وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلاَ عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلاَنٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ).**

{وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ} فليَكُن في صَدرِكَ ما تُحِبُّ أن يَرَاهُ الله غَدًا، فليكن في صَدرِكَ ما تُحِبُّ إذا حُصِّل وجُمِعَ ونُشِرَ عَلىٰ الملأ أن يَسُرُكَ فلا تَحمِل في قَلبك إلا كُلّ خير

{إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ}

لا يَفُوتُه شَيءٌ سُبحَانه وتَعالىٰ.

فنَسألُ الله سُبحانه وتَعالىٰ أن يُبَارِكَ لنا ولَكُم في القُرآن العظيم، وأن يَنفَعَنا بهذه الآيات الطِّيبات المُباركات، وأن يَرزقنا الإخلاص في القولِ وفي العمل.

سُبْحَانَكَ اللهمَّ رَبَّنَا وبِحَمدِكَ أَشهدُ أن لا إله إلا أَنتَ أَستَغفِرُكَ وأَتوبُ إليكَ

لا تنسونا ووالدينا وأهلنا من صالح دعائكم